رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة سبأ | من الأية 42 إلى 72

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل من يرزقكم من السماوات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين - 00:00:01

قل لا تسألون عما ولا نسأل عما تعملون يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم - 00:00:32

هذه الايات الكريمة من سورة سبأ جاءت بعد قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير - 00:01:05

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير. قل من يرزقكم من السماء السماوات والارض لما بين جل وعلا - 00:01:36

ان ما يعبده المشركون لا يملك مثقال ذرة في السماوات ولا في الارظ وليس لهم فيها شراكة وليسوا باعوان لله ولا يستطيعون ولا احد غيرهم ان يشفع لمن احب الا بعد اذن الله جل وعلا للشافع - 00:02:04

ورضاه عن المشفوع له اراد جل وعلا ان يلزمهم الحجة في ان ما يعبدونه لا يستحق ان يعبد وليس اهلا لان يعبد وانما الذي يعبد هو الذي يرزق وهو الذي يعطي - 00:02:40

وهو الذي ينفع وهو الذي يضر جل وعلا قال قل قل يا محمد للمشركين من يرزقكم من السماوات والارض رزقكم في السماوات وفي الارض من الذي يأتي به الالهتكم تأتي بشيء من هذا الرزق - 00:03:11

هل اللات والعزى ومناة يستطيعون ان يأتوا برزق لكم من السماء او يخرجون لكم رزقا من الارض لا والله وكذلك معبودات مشركي زماننا لا تستطيع شيئا الاضرحة والاولياء والصالحون وغيرهم - 00:03:45

لا يستطيعون ان ينفعوا ولا يستطيعون ان يظروا ولا يستطيعون ان يجلبوا رزقا ولا ان يدفعوا ظررا من الذي يرزق من السماء الذي ينزل المطر من هو والله جل وعلا - 00:04:23

من الذي سخر ما في السماوات لمصالح العباد ولزروعهم ولدوابهم من الذي سخر لهم الشمس يستفيدون منها فائدة كبرى وسخر لهم القمر وسخر لهم النجوم وانزل لهم المطر هو الله جل وعلا - 00:04:43

ومن الذي انبت الارض ومن الذي اخرج المياه من الارض ومن الذي اخرج النبات من الارظ ومن الذي اخرج المعادن والخيرات من الارض من الذي اوجد هذه المواد في الارض يستخرجها الناس وينتفعون بها - 00:05:13

هو الله جل وعلا قل من يرزقكم من السماوات والارض ما اجابوا هم هم يعرفون في حقيقة نفوسهم معرفة حقيقية لا شك فيها ان الهتهم لا تنزل مطرا ولا تنبت نباتا - 00:05:41

ولا تسخروا شمسا ولا قمرا ولا توجد معادن في الارض الهتهم لا تفعلوا شيئا من هذا لما سكتوا لانهم اذا قالوا الله لزمتهم الحجة واذا قالوا الهتنا اتت بشيء من ذلك - 00:06:06

كذبوا انفسهم يعرفون انها لا تأتي بشيء من ذلك اذا سكتوا فاجاب الله جل وعلا محمد صلى الله عليه وسلم قل الله الذي يرزقكم من

السماء والارض الله والذي ينزل المطر وهو الذي ينبت الارض - 00:06:32
وهو الذي سخر ما في السماوات لمصلحة العباد واوجد ما في الارض لمصلحة العباد فهو الله جل وعلا الرازق وان او اياكم لا على هدى او في ضلال مبين يقول - 00:06:55
يعني قل لهم يا محمد نحن واياكم على طرفي لقيط نحن نعبد الله الواحد الاحد الفرض الصمد الذي لم يلد ولم يولد الذي يرزق ويخلق ويحيي ويميت وانتم تعبدون اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى - 00:07:26
نحن واياكم لسنا سوا واحد منا لا شك انه على هدى. وواحد منا لا شك انه في ظلال مبين وهل هذا على سبيل الشك ما يدرى ايهما الذي على هدى او الذي على ضلال مبين - 00:07:54
وانما هذا على سبيل التنزل مع الخصم اذا قلت لصاحبك مثلا انت وصاحبك اختلفتم في شيء ما يقول واحد منا مصيب والاخر مخطئ وانت تعرف يقينا انك مصيب وان صاحبك مخطئ لكن ما تحب ان تجابه وتقول انت مخطئ وانت في ظلال - 00:08:16
يقول انتبه يا اخي انتبه احدنا مصيب والاخر مخطئ اينا وانت ما قلت هذا القول الا انك متأكد من صوابك لكن ما تحب ان تجابهه فاذا جابهته اغضبته فاذا اغضبته - 00:08:49
ذهب مقصودك من دعوته الرسول صلى الله عليه وسلم يقول المشركين وان او اياكم لعلى هدى او في ضلال ظلال مبين واظح اينا انتبهوا من يعبد الله الخالق الرازق المتصرف المحيي المميت الواحد الاحد - 00:09:15
الفرض الصمد هذا ظال او من يعبد شجر او حجر او جبل او صخرة او نحو ذلك هذا مهتدي ونحن نقول من يتوجه الى الله جل وعلا اذا حزبه امر - 00:09:42
انجح في ان يحصل مقصودة ام الذي يتوجه الى البدوي او عبدالقادر الجيلاني او غيرهم من التي تعبد من دون الله؟ ايهم اقرب الى النجاح والصواب وحصول المقصود الاول توجه الى قادر مستطيع - 00:10:01
ينفع ويضر والاخر توجه الى ميت لو رفسه برجله ما علم عن شيء ميت جثة او اكلته الارض وهذا التعبير وان اوياكم لعلى هدى وفي ضلال مبين. تعبير حسن جدا - 00:10:24
تنبيه الخصم لانك على ظلال لكن ما تقول له انت ظال اذا قلت له انت ظال غظب وثار وقل انت الظال ثم راح ذهبت المسألة نزاع وجدال مخاصمة لكن تقول لا يا انتبه - 00:10:48
احدنا مصيب والاخر مخطئ اينا انظر في عملك وانظر في عملي يا اخي وان او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وليس هذا على سبيل الشك وانما على سبيل اليقين - 00:11:12
ان الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين على هدى وعلى بصيرة ويعبدون من يستحق العبادة والكفار على ظلال وشك وجهل وعبادة من لا ينفع ولا يضر يروى ان الصحابة رضي الله عنهم - 00:11:36
قالوا لكفار قريش وانا اوياكم لعلى هدى او في ضلال مبين. يعني احدنا مصيب والاخر مخطئ فانظروا وانت اذا قلت للخصم هذا القول جعلته يتأمل ويتدبر لعله يستفيد وانت هذا قصدك - 00:12:01
ليس قصدك المخاصمة والمجادلة وانما قصدك ايصال النفع اليه تقول انتبه تدبر امرك لا تغتر لا يباغتك الاجل وانت على هذه الحال لا تدري ما انت عليه انتبه في امرك - 00:12:23
وتأمل هل انت على هدى وعلى خير اما انت على خلاف ذلك وتصحح الوضع وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ان هذه مكونة من ان واسمها ان - 00:12:45
او اياكم او حرف عطف واياكم معطوفة على اسم ان على اللفظ لا على المحل لانها جعلت من ضمائر النصب ولو عطفت على المحل فقال وانا وانت او انتم ومن رفع - 00:13:11
لكن اتى به ظمير لا على هدى او في ضلال مبين هذا خبر لان واسمها الاول وخبر اياكم محذوف لدلالة خبر الاولى عليه ويجوز ان يكون لعلى هدى او في ضلال مبين. خبر لاياكم - 00:13:40

ويكون خبر ان واسمها الاول محذوف لدلالة السياق عليه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين. يعني احدنا على هدى والاخر في ظلال مبين فاينا يا محمد لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون - 00:14:14

كما قال الله جل وعلا لكم دينكم ولي دين انتم ان كنا على ظلال فلا تسألون عن ظلالنا ولن ينالكم من ظرر ونحن في عافية من فعلكم افعلوا ما شئتم - 00:14:51

وامركم الى الله ولكن دعوتي لكم لمصلحتكم والا فلن اتضرر من فعلكم وانتم لا تتضررون من فعلي وقوله وهذا كذلك مثل الاية الاولى او ابلغ التنزل مع الخصم لانه قال لا تسألون عما اجرمنا - 00:15:20

ولا نسأل عما تعملون قال لا تسألون عما اجرمنا اذا كنا في حالة اجرام فانتم غير مسؤولين عن فعلنا ونحن كذلك لا نسأل عما تعملون ولم يقل عن اجرامكم ولا شك - 00:15:55

ان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة على الهدى وبعيدون كل البعد عن الاجرام وان الاجرام في حق المشركين الذين يعبدون غير الله انتم سالمون من فعلنا من اثم فعلنا ان كان فيه اثم - 00:16:18

ونحن سالمون كذلك من فعلكم لكن ندعوكم الى الهدى لمصلحتكم انتم والا فلن يظيرنا يقول مثلا استمسك بالهدى والطريق الصواب والا فانا لست مسؤول عن فعلك. انت الذي تتحمل اثمه - 00:16:40

انا لست مسئول عن فعلك لكن احب ان تتمسك بالحق خير لك قال العلماء وهذا على سبيل المهادنة يعني استجلاب الخصم لعل الله ان يهديه وقيل هذه الاية منسوخة في اية السيف - 00:17:11

اي الامر بالجهاد يعني لان هذه الاية تشعر بانكم انتم على ما انتم عليه وهذا نسخ بالامر بالجهاد لان النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام وفي مكة وعلى اول من هاجر الى المدينة - 00:17:36

لم يؤمر صلى الله عليه وسلم بالقتال وانما اذن له فيما بعد والايات التي فيها الاذن بالجهاد يسميها العلماء رحمهم الله اية السيف يعني الامر بالقتال بالسيف بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:02

ان عليهم ان يتأملوا في حالهم ثم قال لا علي منكم ولا عليكم مني ولكن كانه يقول الوعد قدام قل يجمع بيننا ربنا سنجتمع غدا عند من عند الله جل وعلا - 00:18:27

اذا لم ترعوا ولم تستجيبوا لما نقول لكم اعلموا باننا سنجتمع غدا قل يجمع بيننا ربنا متى هذا؟ يوم القيامة ومن مات فقد قامت قيامته ثم يفتح بيننا. الفتح هذا ما هو - 00:18:55

الحكم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا لما سمي الحكم فتح قالوا الخصمان متنازعان فكأن الطريق مغلق امامهم فاذا جلس امام القاضي - 00:19:20

وضح لهم الطريق فساروا وسمي الحاكم فاتح يفتح قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا. اي هو يحكم بيننا جل وعلا يفتح بيننا بماذا بالحق لانه لا تخفى عليه خافية - 00:19:57

قد يحكم الحاكم بالجور بالدنيا او بالظلم وقد يحكم بالصواب قد يحرص على الصواب ولا يدركه تختلف الحال في الدنيا لكن في الاخرة لا الله جل وعلا يحكم بالحق يحكم بالصواب - 00:20:22

يحكم بما هو حق وعدل لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ثم يفتح بيننا بالحق بالعدل. وهو الفتاح صيغة مبالغة لاثبات الحكم بالعدل لله جل وعلا العليم يحكم عن علم - 00:20:46

جل وعلا يعلم المحق من المبطل يعلم المحق فيجازيه ويثيبه الثواب الجزيل ويعلم المبطل فيعاقبه. العقاب الذي يستحقه وناسب ختم هذه الاية الكريمة بصفة العلم لله جل وعلا اي انه لا تخفى عليه خافية - 00:21:17

الحاكم في الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انكم تغتصبون الي ولعل بعظكم يكون الحن بحجته من بعظ فاحسب انه صادق والرسول عليه الصلاة والسلام يقول قد يكون احد الخصمين عنده حجة قوي الحجة - 00:21:44

والمجادلة فيظن الحاكم انه صائب مصيب فيحكم له لكن في الاخرة لا ليس الحكم مبني على الحجج التي يقولها الخصمان بل على

علم الله جل وعلا والله جل وعلا مطلع على الحقيقة - 00:22:05
لا تخفى عليه خافية وهو الفتاح العليم الذي يعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:22:25
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا بعلمه جل وعلا وهو مستو على عرشه - 00:22:49
كائن من خلقه ثم قال جل وعلا قل اروني الذين الحقتم به شركاء لما توعدهم الحكم العدل بين الطرفين في الدار الاخرة رجع التفتيش والنظر في الهتهم هل هي تستحق شيء من العبادة - 00:23:06
قل يا محمد اروني الذين الحقتم به شركاء اين هم اياهم هل فيهم صفة تستحق ان يعبدوا هل عندهم قدرة كاملة هل عندهم علم هل عندهم تصرف كامل ما هي الصفة - 00:23:40
التي جعلتكم تعبدونهم. اروني اياها اروني الذين الحقتم به شركاء قال العلماء يصح ان تكون ارى هذه بصرية يعني نظرية ويصح ان تكون علمية فان كانت بصرية فهي بدخول الهمزة عليها تتعدى الى مفعولين - 00:24:04
وان كانت علمية فهي بدخول الهمزة عليها تتعدى الى ثلاثة مفاعيل وما هي هنا قال العلماء هي علمية اقرب لان ثلاثة المفاعيل موجودة اين هي المفعول الاول الياء ياء المتكلم - 00:24:37
والمفعول الثاني الاسم الموصول الذين والمفعول الثالث شركاء اروني الذين الحقتم الحقتم هذه تسمى صلة الموصول اروني الذين الحقتم به شركاء اروني هؤلاء الشركاء هل فيهم شيء يستدعي ان يعبدوا - 00:25:04
لا والله لأنهم اما ادميون اموات او جمادات اصلا لا حياة فيها من اصلها صخرة او شجرة او حجر بنا او ميت اروني الذين الحقتم به شركاء. اروني اياهم. اشوف هل فيهم صفة - 00:25:33
من صفات الالوهية تستحق يستحقون عليها ان يعبدوا من دون الله قال كلا لا يستحقون شيئا ليس فيهم صفة تستحق العبودية ردع وزجر بل هو الله العزيز الحكيم. هو الواحد الاحد هو المستحق للعبادة - 00:26:06
اما الهتكم هؤلاء فلا يستحقون شيئا من العبادة كلا بل هو الله بل ووالله الذي يستحق العبادة هو الذي يعلم احوال عبادة هو المتصرف هو الخالق الرازق هو المنعم المتفضل وهو المنتقم الجبار - 00:26:37
وهو الذي يثيب في الجنة ويعاقب بالنار اما الالهة فليس لها شيء من ذلك وجل هذه السورة في اثبات التوحيد اثبات العبادة لله جل وعلا لان هذه السورة كما عرفنا مكية - 00:27:09
وغالب السور المكية تدعو الى التوحيد. لان الناس في حال شرك وكفر وضلال وهم في حاجة الى ان يوحدوا الله. ثم يعلموا الشرائع وجل الشرائع نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة - 00:27:30
واما دعوته صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو الى افراد الله جل وعلا بالعبادة ونبذ الاصنام وتركها والابتعاد عنها وفي هذه الاية اثبات الاسمين الجليلين لله جل وعلا العزيز الحكيم - 00:27:55
فهو جل وعلا موصوف بالعزة لا يغالب موصوف بالحكمة يضع الاشياء مواضعها حكيم في اقواله جل وعلا حكيم في افعاله حكيم في شرعه حكيم في تدبيره لعباده جل وعلا انه يجب علينا الايمان - 00:28:19
باسماء الله وصفاته وهو النوع الثالث من انواع التوحيد النوع الاول توحيد الربوبية. النوع الثاني توحيد الالوهية. النوع الثالث توحيد الاسماء والصفات نؤمن باسماء ربنا وصفاته على ما يليق بجلاله وعظمته وننزه ربنا جل وعلا عن صفات النقص والعيب - 00:28:44
نثبت اثباتا بلا تمثيل وننزه ربنا جل وعلا تنزيها بلا تعطيل على حد قوله تعالى ليس كمثله شيء. يعني لا يشابهه شيء وهو السميع البصير الاثبات تفصيل لا نثبت الا ما اثبت الله لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:29:15
والنفي اجمالا ننفي عن ربنا جل وعلا جميع صفات النقص والعيب على حد قوله جل وعلا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:29:42

واسماء الله جل وعلا وصفاته قد يسمى بها بعض المخلوقين يسمى بها والله جل وعلا سمى بعض المخلوقين في كتابه ما يشابه اسمعه وصفاته لكن ليس اسم المخلوق كاسم الله جل وعلا - 00:30:05

الاسم المخلوق على ما يليق به واسم الخالق جل وعلا يليق به الله جل وعلا قال في كتابه العزيز وقالت امرأة العزيز عزيز مصر وعزته في مصر وبين قومه فاذا خرج من بين قومه انتهت عزته - 00:30:32

ليس له عزة والله جل وعلا العزيز دائما وابدا اولا واخرا وقال عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارظ اني حفيظ عليم حفظ يوسف وعلمه عليه الصلاة والسلام على ما يليق به على ما ادرك وعلم وعلمه الله جل وعلا وما لم يعلمه من قبل - 00:30:52

لا علم عنده فيه وما غاب عنه لا يحفظه لا يستطيع حفظه وانما يحفظ ما بين يديه والله جل وعلا الحفيظ العليم في كل على كل شيء وفي جميع الاحوال جل وعلا وتقدس - 00:31:18

وهو جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:36